A-PDF Merger DEMO : Purchase from www.A-PDF.com to remove the watermark

جامعة القاهرة
كلية دار العلوم
قسم الفلسفة الإسلامية

منهج يحيى بن حمزة العلوي في دراسة العقيدة مع تحقيق كتابه «النهاية في الوصول إلى علم حقائق الأصول» الجزء الثاني

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير

إعداد:
محمد عثمان إبراهيم حسن

تحت إشراف

أ.د/ السيد رزق الحجر
أستاذ الفلسفة الإسلامية
كلية دار العلوم – جامعة القاهرة

أ.د/ عبد الراضي محمد عبد المحسن
رئيس قسم الفلسفة الإسلامية
كلية دار العلوم – جامعة القاهرة
ووكيلها لشئون خدمة المجتمع وتنمية البيئة

١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

مقدمة:

الحمدُ لله ذي الجودِ والثَّناء، والمجد والسناء، والعز والكبرياء، أحمده على سوابغ النعماء وجزيل العطاء، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، عنده اللقاء، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خاتم الأنبياء.

وبعد،،،

فإن الغاية التي يَنْشُدها المتكلمون من وراء بحثهم الطويل هي الوصول إلى اليقين، ولكن رغم هذه الغاية المتفق عليها بينهم، فإنهم اختلفوا في الوسيلة المتبعة لتحقيق هذا اليقين؛ وانتهجت كل مدرسة كلامية منهجاً خاصاً بها، وارتضت نتائجه؛ فجاءت النتائج ـ في بعض الحالات ـ متباينة وفقًا لاختلاف المنهج المتبع.

ولما كان مدار الأمر ـ في الغالب ـ على المنهج الذي ارتضته كل مدرسة كلامية؛ فقد دفعني هذا إلى الاهتمام بدراسة المنهج لدى شخصية يمنية تعد من أكابر علماء الزيدية في الديار اليمنية، ومن أكثرهم إنصافًا وتصنيفًا، وتسامحًا فكريًا، بل وانفتاحاً على المذاهب المختلفة، وهو الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة العلوي.

هذا هو الجانب الأول من دراستي، أما الجانب الآخر ـ والذي لا يقل أهمية عن الجانب الأول ـ فهو تحقيق السفر الثاني من كتاب «النهاية في الوصول إلى علم حقائق الأصول» للإمام يحيى بن حمزة العلوي مع دراسة لأهم اختياراته الكلامية في هذا السفر، إيمانًا مني بأهمية نشر التراث الإسلامي، ومدى حاجتنا إليه؛ لوصل جسور الماضي بالحاضر، والاستفادة منه في مجابهة التحديات التي تواجه عالمنا الإسلامي ليلَ نهارَ.

أهمية الموضوع وأسباب اختياري له:

وقد دفعني لاختيار هذا الموضوع عدة أسباب:

١) الإمام يحيى بن حمزة العلوي يُعَدُّ من العلماء الموسوعيين؛ فهو ـ كما يقول الدكتور أحمد محمود صبحي ـ : «موسوعة علمية ندر أن يكون له نظير، إنه في الزيدية يناظر الفخر الرازي بين الأشاعرة»[١] فقد صنَّف تصانيف عدَّة في علم الكلام والفقه وأصوله، وله تضليف ـ أيضاً ـ في النحو والبلاغة والمنطق والتصوف، وغيرها من المجالات الشرعية واللغوية؛ ومن ثم فإن هذه الدراسة ستتيح لي الاطلاع على معظم هذا التراث المتنوع والإفادة منه.

٢) أن الإمام يحيى بن حمزة يتميز بمقومات وخصائص شخصية نفتقدها في كثير من المتكلمين؛ منها: السماحة الفكرية التي لازمت كل مؤلفاته وكان من آثارها عدم إقدامه على تكفير أهل القبلة أو تفسيقهم، والانفتاح على كل التيارات الفكرية والمذاهب الموجودة، وكذلك الانصاف الشديد، والاستقلال الفكري.

٣) أن الإمام يحيى بن حمزة يمثل حلقة من الحلقات المهمة في تطور علم الكلام الزيدي، التي كان لها كبير الأثر في اقترابه من المذهب السني، وظهر هذا الأمر بوضوح لدى ابن الوزير اليمني والشوكاني وغيرهما.

٤) أن الإمام يحيى بن حمزة يعد من العلماء المتأخرين نسبيًّا، وقد أشار في كتبه إلى آراء متأخري المعتزلة الذين لا نكاد نعرف عن آرائهم إلا النَّزْر اليسير؛ ومن ثمَّ فهذه الدراسة ستطلعنا على آراء شخصيات معتزلية خفيت على كثير من الدارسين.

٥) ندرة الدراسات العلمية التي تهتم بدراسة منهج الإمام يحيى بن حمزة بشكل مستقل ومستفيض، تبرز معالمه، وتطبيقاته، ومدى اتفاقه أو اختلافه مع المدارس الكلامية المختلفة.

---

(١) د. أحمد محمود صبحي، الإمام المجتهد يحيى بن حمزة وآراؤه الكلامية، منشورات العصر الحديث، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠، ص: ١٠.

٦) نشر السفر الثاني من كتاب «النهاية في الوصول إلى علم حقائق الأصول» نشرًا علميًّا من خلال تصحيح متنه، وتوثيق مصادره، والتعريف بأعلامه؛ وبهذا يكون الكتاب قد خرج للنور كاملاً، بعد أن قام الباحث اليمني علي أحمد ناجي الحماطي بتحقيق السفر الأول منه، ونال به درجة الماجستير من قسم الفلسفة الإسلامية بكلية دار العلوم ـ جامعة القاهرة.

الدراسات السابقة

تنوعت الدراسات التي جعلت الإمام يحيى بن حمزة محوراً لاهتمامها بقدر تنوع مؤلفاته، أما عن الدراسات التي تناولت منهجه في دراسة العقيدة فلا أعلم ـ حسب علمي القاصر ـ دراسة مستقلة تناولت منهجه تفصيلاً، وإن كانت هناك بعض الدراسات العلمية التي قد تطرقت ـ في عجالة ـ إلي منهجه في إطار مناقشة آرائه الكلامية.

ومن أهم هذه الدراسات التي استعنت بها، وأفدت منها:

١- دراسة الدكتور أحمد محمود صبحي: **(الإمام المجتهد يحيى بن حمزة العلوي وآراؤه الكلامية)**

تناول فيها الدكتور صبحي آراء الإمام يحيى بن حمزة الكلامية من خلال عرض كتاب «الشامل لحقائق الأدلة وأصول المسائل الدينية» دون خوض في التفاصيل والردود والمناقشات.

٢- دراسة ناصر محمدي محمد جاد: **(التحقيق في أدلة الإكفار والتفسيق للمؤيد بالله يحيى بن حمزة العلوي (٦٦٩هـ- ٧٤٩هـ) دراسة مقارنة وتحقيق)** رسالة ماجستير، كلية دار العلوم - جامعة القاهرة، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٦م.

وقد حاولت هذه الدراسة الكشف عن موقف الإمام يحيى بن حمزة من قضية الإكفار والتفسيق.

٣- دراسة محمد عبد اللطيف علي أبو غانم: **(الإمام يحيى بن حمزة حياته وآراؤه الفكرية)** رسالة دكتوراه، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، قسم أصول الدين ـ جامعة الأزهر، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م.

وقد تعرض فيها الباحث ـ بشكل مفصل ـ لآراء الإمام يحيى بن حمزة الكلامية.

٤- دراسة علي أحمد ناجي الحماطي: **(النهاية في الوصول إلى علم حقائق الأصول للإمام يحيى بن حمزة العلوي (٦٦٩هـ- ٧٤٩هـ) دراسة وتحقيق الجزء الأول)** رسالة ماجستير، كلية دار العلوم ـ جامعة القاهرة، ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م.

تناول فيها الباحث آراء يحيى بن حمزة الكلامية المتعلقة بحدوث العالم، والصفات الذاتية، والصفات الفعلية.

وقد اختلفت دراستي عن هذه الدراسات السابقة من عدة جوانب، أهمها:

- أن دراستي حاولت الكشف ـ بشكل مستفيض ـ عن منهج الإمام يحيى بن حمزة في دراسة العقيدة، في حين أن بعض هذه الدراسات لم يتطرق ـ أصلاً ـ إلى منهجه، وبعضها الآخر تطرق إليه في إشارات سريعة.

- أن دراستي لآراء يحيى بن حمزة الكلامية المتعلقة بقضايا العدل الإلهي والإمامة قد اعتمدتْ في الأساس على السفر الثاني من كتاب «النهاية في الوصول إلى علم حقائق الأصول» الذي كُلِّفْتُ بتحقيقه، في حين أن معظم هذه الدراسات السابقة لم يطلع على هذا الكتاب.

-حاولتُ في دراستي بيان مدى تطور آراء يحيى بن حمزة الكلامية في السفر الثاني من كتاب «النهاية في الوصول إلى علم حقائق الأصول»ـ وهو من كتب المؤلف المتأخرة نسبيًّا ـ من خلال مقارنتها بآرائه في كتبه الكلامية الأخرى.

إشكالية الدراسة:

تحاول هذه الدراسة أن تقدم إجابة للتساؤل التالي:

ما المنهج الذي اعتمده الإمام يحيى بن حمزة العلوي في دراسة العقيدة؟ وهل استطاع أن يسلم من الانتقادات التي وجهت للمتكلمين من قبل؟

ويتفرع عن هذا التساؤل تساؤلات عدة، أبرزها:

١ - ما أهم الجوانب الثقافية والسياسية التي أسهمت في تكوين منهج الإمام يحيى بن حمزة؟

٢ - ما موقفه من الدليل النقلي؟

٣ - ما موقفه من تعارض النقل مع العقل، وأيهما يقدم عند التعارض؟

٤ - ما موقفه من قضية التأويل؟

٥ - ما موقفه من النظر العقلي؟

٦ - ما موقفه من المسالك الكلامية التي اعتمدها المتكلمون في إثبات العقيدة؟

٧ - ما موقفه من أساليب الجدل الشائعة في كتب المتكلمين؟

٨ - ما مدى التزامه بموقفه المنهجي من الناحية التطبيقية؟

منهج الباحث في الدراسة:

لقد تنوعت المناهج التي استعنتُ بها في دراستي حسب طبيعة القضية المطروحة للبحث؛ فقد استعنت في الفصل الأول بالمنهج التاريخي نظرًا لتعلقه بحياة الإمام يحيى بن حمزة، وأهم الأحداث السياسية التي أثرت عليه. أما عن الفصلين الثاني والثالث فقد استعنتُ فيهما بالمنهج الاستقرائي نظرًا لتعلقهما بموقف الإمام يحيى بن حمزة من الدليلين النقلي والعقلي، وما يتطلبه ذلك من استقراء مؤلفاته الكلامية بحثًا عن أية إشارة تتصل بهذين الدليلين. أما عن الفصل الرابع فقد استعنتُ فيه بالمنهج المقارن نظرًا لارتباطه بآراء يحيى بن حمزة الكلامية في السفر الثاني من كتاب «النهاية في الوصول إلى علم حقائق الأصول» ومقارنتها بآرائه في كتبه الكلامية الأخرى. وتخلل كل ذلك استعانة بالمنهج التحليلي والمنهج النقدي.

خطة الدراسة:

جاءت هذه الدراسة في قسمين تسبقهما مقدمة، وتتلوهما خاتمة:

أما عن **المقدمة:** فقد ضمنتها أهمية الموضوع وأسباب اختياري له، والدراسات السابقة وإشكالية الدراسة، ومنهج الباحث المتبع في الدراسة، وخطة الدراسة.

أما عن القسم الأول: فيتألف من أربعة فصول:

أما الفصل الأول فقد جاء بعنوان: ترجمة الإمام يحيى بن حمزة العلوي

ويشمل خمسة مباحث:

المبحث الأول: اسمه، ونسبه، وكنيته، ولقبه.

المبحث الثاني: مولده، وأسرته، ونشأته العلمية، وإجازاته.

المبحث الثالث: شيوخه، وتلامذته، ومصنفاته.

المبحث الرابع: الحالة السياسية في عصره، وإمامته، وجهاده، ووفاته.

المبحث الخامس: مميزاته الفكرية، وأقوال العلماء فيه.

أما عن الفصل الثاني فقد جاء بعنوان: موقف الإمام يحيى بن حمزة العلوي من الدليل النقلي

ويشمل خمسة مباحث:

المبحث الأول: الدليل النقلي عند يحيى بن حمزة وحجيته.

المبحث الثاني: فكرة الدور، وأثرها.

المبحث الثالث: موقف يحيى بن حمزة من التعارض بين العقل والنقل.

المبحث الرابع: موقف يحيى بن حمزة من قضية التأويل.

المبحث الخامس: تعقيب على موقف الإمام يحيى بن حمزة من الدليل النقلي.

أما عن الفصل الثالث فقد جاء بعنون: موقف الإمام يحيى بن حمزة العلوي من الدليل العقلي

ويشمل أربعة مباحث:

المبحث الأول: موقف الإمام يحيى بن حمزة من النظر العقلي.

المبحث الثاني: المسالك الكلامية المنتجة في نظر يحيى بن حمزة.

المبحث الثالث: المسالك الكلامية غير المنتجة في نظر يحيى بن حمزة.

المبحث الرابع: موقف العلوي من الأساليب الجدلية.

أما عن الفصل الرابع فقد جاء بعنوان: اختيارات الإمام يحيى بن حمزة في قضايا العدل الإلهي والإمامة

ويشمل أربعة مباحث:

المبحث الأول: موقف يحيى بن حمزة من مسار علم الكلام الزيدي.

المبحث الثاني: اختيارات يحيى بن حمزة في قضايا العدل الإلهي.

المبحث الثالث: موقف يحيى بن حمزة من الإمامة.

المبحث الرابع: موقف يحيى بن حمزة من الصحابة ـرضي الله عنهم جميعًا.

أما عن القسم الثاني فيتضمن:

- **مقدمة التحقيق.**
- **النص المحقق.**

أما عن **الخاتمة:** فقد ضمنتها أهم النتائج التي تم التوصل إليها.

وإني لأعلم أن دراستي لابد منطوية على بعض النقص، وربما على زلل في استنطاق النصوص وتحليلها، غير أنني بذلت جهدي، واستفرغت طاقتي رجاء أن أبلغ من الحق ما قدره الله ـ تعالى ـ لي، فما كان من صواب فمن الله ـ تعالى ـ فضلاً وإنعامًا، وما كان من خطأ فمن تقصيري وقصور علمي وقلة حيلتي، وما أبرئ نفسي.

وفي الختام، فأنا أرغب إلى الله أن يوفقني لذلك، ويزيل العوائق، ويقطع العلائق، ويعظم النفع بها في الدارين، فإني لا أريد بها عوضـ ًا سوى ابتغاء مرضاته، والنجاة من أليم عقابه، والفوز بما لديه من جزيل ثوابه، وهو حسبي ونعم الوكيل.

الباحث

محمد عثمان إبراهيم

$ # " !

< ; : 9)

A @ ? > =

G F E D C B

(R Q P O N M L J I H

(سورة الأحقاف. آية رقم ١٥)

الفصل الأول

الفصل الأول:
ترجمة الإمام يحيى بن حمزة العلوي

ويشمل خمسة مباحث:

المبحث الأول: اسمه، ونسبه، وكنيته، ولقبه

المبحث الثاني: مولده، وأسرته، ونشأته العلمية، وإجازاته

المبحث الثالث: شيوخه، وتلامذته، ومصنفاته

المبحث الرابع: الحالة السياسية في عصره، وإمامته، وجهاده، ووفاته

المبحث الخامس: مميزاته الفكرية، وأقوال العلماء فيه.

المبحث الأول:
اسمه، ونسبه، وكنيته، ولقبه

أولًا: اسمه ونسبه:

هو الإمام يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم بن يوسف بن علي بن إبراهيم بن محمد بن إدريس ابن جعفر بن علي التقى بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي السجاد زين العابدين بن الحسين السبط بن علي أمير المؤمنين ابن أبي طالب.[١]

ثانيًا: كنيته ولقبه:

أما عن كنيته فكان يكنى بأبي إدريس[٢]. وأما عن لقبه فهو المؤَّيد بالله[٣]، أو المؤَّيد برب العزة[٤].

والمؤيد بالله ـ لدى الشيعة ـ لقب عظيم ومقام فخم خطير، لا يناله إلا عالم كبير ادَّخر حياته للعلم وقضى وقته في المطالعة والدرس حتى صار إمامًا يشهد له من حوله ويقتدي به الناس، وهو لا يصل إلى اللقب بالعلم وحده، وإنما بالدعوة لنفسه وإمامته للناس، وانطلاقه بالموعظة واجتهاده

---

(١) صلاح الدين عبد الله بن الهادي بن يحيى بن حمزة، سيرة الإمام يحيى بن حمزة وأولاده، مخطوط، صفحة رقم ١. جمع هذه النبذة في سيرة الإمام يحيى بن حمزة حفيده صلاح الدين عبد الله بن الهادي، ذكر فيها اسمه ونسبه ودعوته ومصنفاته وكراماته، ولم يذكر وفاته، ثم أكملها أحد الأشخاص فضمن فيها وفاة يحيى بن حمزة ، وأولاده، وأحفاده. لدى الباحث نسخة مصورة منها حصلت عليها من أحد الباحثين اليمنيين. وانظر: العلامة محمد بن علي بن يونس الزحيف، مآثر الأبرار في تفصيل مجملات جواهر الأخبار، ويسمى اللواحق الندية بالحدائق الوردية (شرح بسامة السيد صارم الدين الوزير)، تحقيق: العلامة عبد السلام عباس الوجيه، وخالد محمد المتوكل، مؤسسة الإمام زيد الثقافية، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ- ٢٠٠٢م، ٢/ ٩٧٢. وانظر: العلامة عبد الواسع بن يحيى الواسعي اليمني، تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن، مطبعة حجازي – القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م، ص ١٩٤.

(٢) انظر القاضي إسماعيل بن علي الأكوع، هِجَر العلم ومعاقله، دار الفكر المعاصر – بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م، ١/ ٥٠٤. وانظر كذلك: د. أحمد محمود صبحي، الإمام المجتهد يحيى بن حمزة وآراؤه الكلامية، ص: ٢٢.

(٣) انظر: يحيى بن الحسين بن القاسم، غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، تحقيق وتقديم: د.سعيد عبد الفتاح عاشور، مراجعة: د.مصطفى زيادة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م، ٢/ ٥١١. وانظر كذلك: الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، مطبعة السعادة – القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٤٨هـ، ٢/ ٣٣١. وانظر: محمد بن زبارة، تاريخ الزيدية في اليمن حتى العصر الحديث، تحقيق وتعليق: د. محمد زينهم، مكتبة الثقافة الدينية- القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م، ص: ١٠١.

(٤) انظر: الواسعي، فرجة الهموم، ص: ١٩٤.

في المسائل التي تعرض للناس وفتاويه الراشدة، وقيامه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وحمل الناس على الطريق القويم[١].

(١) انظر: ناصر محمدي محمد جاد، مقدمة كتاب «التحقيق في تقرير أدلة الإكفار والتفسيق» للمؤيد بالله يحيى بن حمزة العلوي،رسالة ماجستير بكلية دار العلوم، إشراف: أ.د/ عبد الحميد مدكور، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٦م،ص:١١.